Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أغلبها متفقا وزنا.[1] ولقد حذف ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) عبارة (من غير وزن) حيث قال: "السجع فى الكلام هو أن يؤتى به وله فواصل كقوافى الشعر كقولهم: من قلّ ذل، ومن أمر فلّ".[2] وأحسب أن ابن فارس كان يضع فى اعتباره ذلك الجدل الذى طُرحَ على الساحة البلاغية حول قيمة التعادل الذى يحدثه اتفاق الوزن بين ألفاظ الفواصل، فأبو هلال العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) يذكر فى كتاب "الصناعتين" شيئا من هذا، يقول: "ينبغى أن تكون الفواصل على زنة واحدة وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن".[3]

* * * *

وإذا كان اللغويون قد أسهموا -فى حدود نشاطهم- فى توضيح معنى السجع، فإن كتب البلاغة العربية اضطلعت -بحكم موضوعها- بدور التعريف والرصد والتنظير والتحليل الممعن والمدقق لهذه البنية البلاغيّة التى تجلى بحثها مقترناً بالإرهاصات الأولى فى الدرسين البلاغى والنقدى، نابعا من منطلقين فى التأليف، أحدهما: الكشف عن تقاليد الفن فى البيان العربى؛ فعبر هذا الغرض تمّ معالجة السجع، وأسهم البلاغيون فى تعريفه وتنميط أشكاله، إذ كانت مقولة السجع تمثل واحدة من مقولات تؤسس فى مجموعها حقلاً سموه علم البديع، واندراج السجع ضمن هذا العلم لا يصرف النظر عن المعالجات الخاصة لهذه المقولة فى الكتب البلاغية فى مرحلتها الأولى قبل التنظيم الدقيق لمباحث البلاغة فى تقسيم ثلاثى، وقبل استقلال البديع وحده بنسق محدد. فقد أثارت هذه المعالجات الكثير من الأسئلة البلاغية المتصلة بالسجع، كما أسهمت فى بلورة تعريفه وفى رصد عدد من الأمثلة التى تناقلتها المؤلفات فيما بعد.

وكان من الطبيعى أن يكون المنطلق الثانى لتناول بنية السجع هو الاشتغال بالبحث عن مزية النص القرآنى والاحتجاج له بالإعجاز، ويمدنا عمل الإعجازيين من أمثال الرمانى والباقلانى بمحاولات قصدية للتفريق بين السجع

---

(١) من الأمثلة التى ذكرها الخليل بن أحمد"لصها بطل وتَمْرُها دقل"، و"إن كثر الجيش بها جاعوا، وإن قلّوا ضاعوا". انظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى، مادة (س.ج.ع)، ص ٢٤٤.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (س.ج.ع)، جـ ٣، ص ١٣٥.

(٣) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكرى، ت مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٨٩.